مدخل الحكمة:

وقاية المجتمع من تفشي الفواحش

الدرس 15

مفهوم الفاحشة وحكمها	لغة : كل فعل أو قول تعظم كراهيته في الأنفس ويقبح ذكره على الألسن. واصطلاحا : الفاحشة ما عظم قبحه من الأقوال والأفعال، ويراد بها في الغالب الزنى كما في قوله تعالى: ﴿ولا تقربوا الزنىٰ إنه كان فـٰحشة وساءَ سبيلاً﴾ [الإسراء/32]. وهي محرمة بالكتاب والسنة والإجماع، قال ﷻ: ﴿وَلَا تَقْرَبُوا الْفَوَٰحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ﴾ [الأنعام/151]. والفواحش قولية وفعلية، وظاهرة وباطنة..

أساليب وقاية المجتمع من الفاحشة

- ظهور الفواحش في المجتمع وانتشارها سبب لهلاكه ودماره وخرابه وتفشي الأمراض الخطيرة فيه، وقد حذر النبي ﷺ من ذلك أشد التحذير فقال: **«لم تظهر الفاحشة في قوم حتى يعلنوا بها إلا فشا فيهم الطاعون و الأوجاع التي لم تكن مضت في أسلافهم»** [رواه ابن ماجه وغيره]. ومن الوسائل الوقائية التي شرعها الإسلام لتحصين المجتمعات وصيانتها من الفواحش ما يلي:
  - التربية الإيمانية العملية التي تثمر تقوى الله تعالى ومراقبته والصبر على المعصية والحياء الاجتماعي والتحلي بالعفة..
  - تجنب كل الوسائل المؤدية إلى اقتراف الفواحش كالخلوة والتبرج والاستماع أو مشاهدة ما يهيج الغرائز، ومجالسة الأشرار ومخالطتهم خاصة أثناء اقترافهم للمعاصي.. قال ﷻ: ﴿ ولا تقربوا الزنىٰ إنه كان فـٰحشة وساءَ سبيلاً ﴾ [الإسراء/32].
  - حفظ الألسنة عن الخوض في الأعراض وقذف النساء والرجال واتهامهم عن غير بينة، وتجنب سوء الظن بهم، والتثبت من كل الشائعات، قال ﷻ: ﴿يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ﴾ [الحجرات/12].
  - كف وسائل الإعلام عن إشاعة الفواحش من خلال بعض المسلسلات والأفلام والصور المخدشة للحياء والمخلة بالقيم الفاضلة، قال ﷻ: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُحِبُّونَ أَنْ تَشِيعَ الْفَـٰحِشَةُ فِي الَّذِينَ آمَنُوا لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ [النور/19].
  - التزام الأفراد والجماعات بخلق غض البصر والستر والاستئذان قبل دخول البيوت حتى لا تقع أبصارهم على المحرمات، قال النبي ﷺ: **«إنما جعل الاستئذان من أجل البصر»** [رواه البخاري].
  - تيسير الزواج على الشباب ومساعدتهم ماديا ومعنويا من قبل الدولة وهيئاتها ومؤسساتها وتخصيص ميزانية سنوية لتنفيذ ذلك، فقد روي عن الخليفة عمر بن عبد العزيز قوله: **«من أراد من الشباب أن يتزوج ولم يستطع الباءة فزواجه من بيت مال المسلمين»**.
- وبالجملة فإن محاربة الفواحش مسؤولية الجميع؛ الفرد والأسرة والمدرسة والمسجد والإعلام ومؤسسات المجتمع والدولة..

التحلي بفضائل الأخلاق وبثها في المجتمع درءا للفواحش !

إن منظومة القيم الإسلامية في مجملها تصبو إلى تكوين الفرد المثالي و الأسرة السليمة و المجتمع الراقي، فحرص الإسلام أشد الحرص على ما يلي:

- نشر العلم ومحاربة الجهل، لأن الجاهل يفعل بنفسه ومجتمعه ما لا يفعل العدو بعدوه.
- تعلم الأخلاق والقيم الفاضلة التي تعصم صاحبها من الرذائل والفواحش التي تسهم في الفساد الأخلاقي وانتشار الفواحش وتفشي الأمراض الفتاكة خاصة المنقولة جنسيا.
- بث هذه القيم والأخلاق الفاضلة بين مختلف شرائح المجتمع من خلال المؤسسات التعليمية والمساجد ووسائل الإعلام.. ومعلوم أن زوال الأمم بفساد أخلاقها، قال أحمد شوقي: «إنما الأمم الأخلاق ما بقيت ... فإن هم ذهبت أخلاقهم ذهبوا».
- الإعراض عن كل وسائل الإغواء ودعاوى الانزلاق إلى مهاوي الرذيلة؛ بالانشغال بالعمل المفيد وملء الفراغ به، ومصاحبة الأخيار، والتسامي عن رغبات النفس وغرائزها وتحويلها إلى كل نافع حسن..
- التحلي بخلق العفة والحياء مع المداومة على الذكر والاستغفار وربط النفس والروح بدار البقاء التي يجازى فيها العبد عن مثقال الذرة، قال ﷻ: ﴿فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ﴾ [الزلزلة/7-8].